مجلة المرابط

العدد : ٢٠٧ الموافق في ذو القعدة ١٤١٩ هجري ٣ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : إستراتيجية الجوع !!! *	ترجمة : أبو إلياس

إن الأشخاص الثلاثة الأكثر غنىً في العالم يملكون ثروة تفوق مجموع الدخل القومي لثمان وأربعين دولة الأكثر فقراً ، والتي تشكل ربع مجموع دول العالم ... هذه حقيقة ربما غابت عنكم .

لقد كنا نعلم أن هوة اختلال المساواة قد حفرت خلال العقدين ١٩٩٧-١٩٩٨ – اللذين بلغت فيهما الليبرالية أوجها – قد اتسعت كثيراً . لكن من كان يتصور أن تصل إلى هذا الحد من الجموح ؟ إذ نعلم أيضاً أنه في سنة ١٩٩٦ كان دخلُ ٢٠% من ساكنة العالم التي تعيش في البلدان الأكثر غنىً يفوق ٣٠ مرة دخْل ٢٠% في المائة من ساكنة البلدان الأكثر فقراً ، وفي سنة ١٩٩٥ فاقهُ بـ ٨٢ مرة ! كما أن الدخل الفردي في أكثر من ٧٠ دولة هو أقل مما كان عليه عشرين سنة خَلَتْ ... وعلى مستوى الكرة الأرضية ، قُرابة ٣ مليار فرد – نصف البشرية – يعيشون بأقل من ١٠ فرنك فرنسي في اليوم ...

إن وفرة الخيرات بلغت درجة لم يسبق لها مثيل ، لكن في المقابل نجد أن الذين لا يجدون مأوى ولا عملا ولا قوتا كافيا في عدد متزايد . فعلى سبيل المثال ، في " البلدان السائرة في طريق النمو " والذي يبلغ عدد سكانها ٤,٥ مليارا ، قرابة الثلث لا يجدون الماء الصالح للشرب ، وخُمس الأطفال لا يتناولون القدر الكافي من " الوحدات الحرارية " ومن " البروتينات " كما أن ٢ مليار منهم – يعني ثلث البشرية – من " فقر الدم "

هل هذا الوضع قدر محتوم ؟ كلا . فحسَب الأمم المتحدة ، لتمكين ساكنة العالم بأكملها من الحاجيات الضرورية (القوت ، الماء الصالح للشرب ، التعليم والصحة) ، يكفي أن نأخذ من ٢٢٥ ثروة الأكثر فُحشاً في العالم ما يقارب ٤% فقط من مجموع الثروة المتكدسة . إن تفير الحاجيات الصحية والقوتية لساكنة العالم لا يتطلب إلا ١٣ مليار دولار ، وهو المبلغ الذي تنفقه سنويا طل من الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي في استهلاك العطور ...

إن الإعلان العامي لحقوق الإنسان ، الذي احتُفل به في شهر كانون أول / ديسمبر ٩٨ بذكراه الخمسين ، يقرر أن : " لكل إنسان الحق في مستوىً كاف من العيش يضمن به صحته وسعادته ، لنفسه ولأسرته ، وبشكل خاص : القوت ، الملبس ، السكن ، الدواء وكذا الخدمات الإجتماعية الضرورية " . إلا أن القطاع الأكبر من البشرية يفتقر إلى هذه الحقوق أكثر فأكثر .

لنأخذ على سبيل المثال " حق القوت " . إن القوت لا نَعْدمهُ . فالماد الغذائية متوفرة بدرجة لم

نعهدها من قبل . والإمكانيات تتيح توفير ما يقارب ٢٧٠٠ " وحدة حرارية " يومياً لكل فرد من مجموع سكان العالم الذي يبلغ عددهم ٦ مليار . لكن لا يكفي أن ننتج المواد الغذائية . إذ المطلوب أن يكون بإمنان المجموعات البشرية المعوزة أن تشتري وتستهلك هذه المواد . إلا هذا الأمر جد مستبعد . ففي كل سنة ، ٣٠ مليون من البشر يموتون جوعاً و ٨٠٠ مليون يعانون من سوء تغذية مُزمنة .

وهنا أيضا لا مجال للتذرع بالقدر . إذ بإمكاننا ، في كثير من الأحيان ، أن نتوقع العجز المترتب عن التقلبات الجوية . والمنظمات الإنسانية – عندما يكون بمقدورها أن تتدخل – تستطيع القضاء على مجاعة في طور النشوء في بضع أسابيع . ومع ذلك فالجوع ما زال يهلك شعوبا بأكملها .

لماذا هذا الوضع ؟! لأن الجوع أصبح سلاحا سياسيا . لم تعد هناك مجاعة مجانية . بل هناك استراتيجية حقيقية يقودها بوقاحة نادرة رؤساءُ دول أو منظمات تسعى لتحقيق أرباح مالية أو أهجاف سياسية [...]

*** هذا المقال كتب في جريدة " Le Monde Diplomatique " عدد تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٩٨ تحت عنوان " Strategies de la faim " بقلم مدير التحرير " Ignacio Ramonet ".**